الجنوب ومخاض الخروج التاريخي

د. أحمد عبدالله

عندما أراد أهل الجنوب «إدارة» مناطقهم، وفي توقيت صعب وشاق، ولّعت الدنيا وتنادت الأحزاب والأمصار وتصاعد الغبار وشق المهدي بياته السردابي، واقترب ظهور البقرة الأرثوذوكسية الحمراء تبشر بقدوم يوم الرب، و(تبرطعت) قطعان الإعلاميين الرّحّل بين المضارب والمآرب وضجّت البيانات بعبارات متناسخة مضجرة.. وأشهرت الحسينيات والموالد حسراتها على يمن الرفاهية والاستقرار. حتى الحزب الاشتراكي (المجفف) أصبح لا يسمع لا يرى لا يتكلم إلا حين توقظه (فرقة حسب الله) باتجاه عدن فلم يتبق شيء من ذاكرته سوى اتّباع حمية «اللقاء المشترك» والحفاظ على المخ المغسول بنظرية البقاء الممكن في حالة الانكماش الحيوي، التي تقنعه بأن السحلية المستدامة هي حفيدة الدناصير المنقرضة.

كثيرون أولئك الذين أدمنوا الصمت حين تحولت عدن إلى عاصمة للبشرية البائسة اليائسة الزاحفة إليها من كل حدب وصوب، وحين تراكمت المصائب على كاهلها وانطفأ سراجها وجفّ ماؤها وساد ظلامها وتم تنضيب روحها ووجدانها وتزوير حقائقها من خلال ماكينات الإعلام المتوحش والموجه لتبرير الموت والفساد، وحين تحولت إلى خيمة سوداء تذروها رياح الخوف بعد أن سيقت إليها فرق الإرهاب وكتائب الإعدام الميداني، وحين تحولت إلى عاصمة للحميّات ومستودع الجوع والظمأ ومخزن الرعود المنفلتة ومتسع للعواصف، وشقت الأخاديد وجهها الجميل وتثاقل الزمن المقرف في حارات صبرها. وكانوا يعلمون أنها وُضعت أمام خيارين: أن تحيا بقبضة الإخوان وتنظيم القاعدة، عن طريق غزو القلعة من داخلها باسم الشرعية، أو أن تموت بصفتها الجنوبية.

أليس هذا هو التطبيق العملي لشعار «الوحدة أو الموت»؟ لقد مارسته حكومة الإخوان بطريقة معلنة بهدف تحويل تضحيات الجنوب في حرب ٢٠١٥م إلى وسيلة لإعادة تركيب تحالف حرب ٩٤م (مع بعض تنزيلات «الربيع»).. وكأن الجنوبيين بذلوا دماءهم هذه المرة لتحسين شروط موتهم فقط.

كل ذلك لم يحرك الساسة الواعظين خلال السنين الموجعة التي مرت دون غيث حقيقي وإنصاف وإسناد بل، عوضاً عن ذلك، ذهبوا لتقبل الأمر الواقع في صنعاء ولم يعد أحد منهم يتذكر الخطابات الشائطة في بداية الزفّة وكيف صيغت وتفاقمت ثم تكسرت إلى حروف جارحة باتجاه عدن تتنقل بين حناجر الموهوبين في الشتائم والهزائم.

حتى الأحرار والمثقفون والليبراليون يصبحون أكثر شجاعة وفصاحة ضد الجنوبيين حين يتخذون خطوة نحو استعادة حريتهم. فتدهشنا البيانات السياسية الخائفة على اليمن واستقراره وجمهوريته. وحين يأتي الحديث عن قتلهم والتنكيل بهم أو عن حقهم الطبيعي في الاختيار يتراجع الشجعان عن وضوح نبرتهم فتظهر وظيفة «العقل المتجسد» في وعاء خارج الجمجمة من خلال اللغة الملتبسة بمجازاتها المشقلبة وعباراتها المدورة، ورطانة تضع القارئ وسط حقل من المرايا المتعاكسة.

لقد تبين من مجريات هذه الحرب أن من ينهزم شمالاً يبحث عن نصر في الجنوب، ومن يختنق شمالا لا يجرؤ أن يفتح هناك نوافذ للهواء الطلق، بل يفكر كيف يتنفس جنوباً، ومن يتعايش مع القبضة الحديدية وقواعد الاقتصاد الحربي وتكميم الأفواه في صنعاء... يبحث في عدن عن حريته غير المنقوصة.

أضاعوا اليمن في صنعاء وذهبوا يبحثون عنه في عدن.. أحرقوا الوحدة للمرة الثانية وبشكل نهائي في صنعاء ويحاولون جمع دخاخينها وإعادة نفخ روحها من عدن! ليس هذا فحسب، بل أن كل منهم لا يبحث عن (ليلاه المفترضة) إلا في عدن. الاشتراكيون والقوميون والإسلاميون والليبراليون والبرمائيون المتعددو المهارة في الحركة وكل من تهب رياحه وتياراته يرى في أن تصبح عدن وعاءً يملؤه بمشاريعه ونموذجاً يشبع هواه وانتماءه وأيديولوجيته، وتكون قادرة على تلبية احتياجات الأحزاب والطوائف والباحثين عن السلطة والوحدة والجمهورية.. حتى الهواة والغواة ومن لا يظهر إلا في مهرجانات النحيب... كل منهم (يفصّل) عدن على قدر خياله السياسي ووفقاً لمصلحته. بل أن الإخوان والحوثيين في المقدمة يتسابقون على عدن ليس من أجل ما يقولونه في خطابهم، وانما للظفر بها ليتم إهداء بحرها لمولاهم الذي يعيد تدوير الأمة ابتداءً من الصفر الفلكي نحو قيامة الخلافة والولاية الجديدة في عالم الشرق.

لهذا إخوتنا في الشمال، قواه الوطنية و نُخبه وشرائحه المستنيرة، بحاجة إلى مراجعات كثيرة وإلى كسر طوق «المسلمات السياسية» الخاطئة التي تحولت من فرط التلقين منذ عقود إلى صور ثابتة في محتويات اللاوعي وأصبحت جزءًا من «قناعات راسخة لا تقبل التفكير بها» رغم مخالفتها لأحداث التاريخ والواقع والحياة.

الجنوب اليوم يعيش مخاض الخروج التاريخي من أزماته بعد تجارب مرة منذ الاستقلال ولن يبحث مجدداً في تفاصيل الأيديولوجيات ولا في الصراعات الإقليمية عن مكانة وصفة بل يبحث من خلال تضحياته عن حريته واستعادة دولته، وعن الروابط الحقيقية النقية مع إخوته في الشمال وعن مستقبل مشترك يعيد تصحيح ما خربته أزمنة الوحدة القسرية وحروبها.

لهذا يجوع عمال المصفاة اليوم!

علي ثابت القضيبي

في منطقتنا البريقة بعدن، يجهل كثيرون أنّ بعض محلات الخضار والبقالة أفلست تماماً، والسّبب أن عمال المصفاة لم يسددوا ديونهم لها ولشهرين، فتآكل الرأسمال، كما ولم يعد من العجب أن تجد موظف المصفاة يتجوّل من هذا إلى ذاك بحثاً عن قرض يُسيرُ أمور بيته، والبريقة أغلب عمالها في المصَفاة، ولذلك خيّم ما يشبه الكساد على المنطقة.

الغالبية العظمى من الناس ينظرون اليوم برثاء للحال الذي بلغته مصفاة عدَن وعمالها، وهي كانت على رأس هرم اقتصادنا الجنوبي وأساس دخله، والسبب أن كوادر المصفاة لم يتصدوا للعيسي/ البكري عندما بدى لهم أن توجههم لتدمير المصفاة وإنهائها جلياً وجدياً أيضاً، وقليلون منهم من خرجوا معترضَين، ولكنهم قُمعوا وبقسوة من الإدارة - الطرد والإيقاف عن العمل - وبقية العاملين صمتوا تجاه ما لحق بإخوتهم، فسيطر عليهم الخوف وبلعوا ألسنتهم.

لقد جلب البكري - المدير التنفيذي للمصفاة ومحاسبها العام في نفس الوقت - طاقم فنيين متخصصين في التدمير، وبدأ الأمر أولاً بالباورهاوس (محطة الكهرباء)، وهي قلب المصفاة وعماد عملها، وتمّ إحراق غلايتها بتعمد كما يتحدث العمال، وألحق الأمر بإحدىً أعمدة تقطير النفط الخام، والآخر من الأعمدة جرى تخريبها تدريجياً بعد التوقف أو في التحريض والصمت على السرقات لأجزاء حيوية فيه، حتى الحرائق التي اشتعلت بجوار وحدات التقطير - وهذا لم يحدث طوال عهد المصفاة - هناك ما يشير الى أنها مفتعلة، فهي طالت الخزان الرئيسي لحفظ مخلفات عملية التقطير للخام، كما جرى إخراج كل الكادر المؤهل لتشغيل المصفاة للتقاعد وبدون تجهيز الكادر البديل عن طريق التأهيل في مركز تدريب المصفاة كما هو معهود، ولذلك المصفاة اليوم عبارة عن كومة خردة وتسرح فيها القطط والكلاب الضالة.

من العجب، أن نقابة المصفاة، وهذه من المفترض أن تناضل بكل جهدها لاستمرارية العمل في المصفاة، وأيضاً للدفاع عن العمال المسحوقين بالقمع، لكن موقفها كان في الضد تماماً، وهنا أيضاً صمت عمال المصفاة على هذه النقابة الموالية للإدارة وبكل وضوح، ولم يطالبوا بالدعوة إلى انتخابات نقابية رغم مرور أكثر من ١٤ عاما على هذه النقابة رغم كل مساوئها، وهذا من أكثر ما يثير الاستغراب، كما وكان هناك من العاملين من وقفوا في صف الإدارة وعلى أسس مصلحية أو مناطقية، ولكنهم اليوم بين ضحايا توقف مرتبات المصفاة، ولأنه قد انتهى دورهم أصلاً.

الشيء الأكثر إثارة للاستغراب والحيرة، هو أنّ المتقاعدين من المصفاة ومنذ عام ٢٠٠٨م ، كل هؤلاء ما انفكوا يستلمون مرتباتهم من المصفاة، وإذا تعثرت تعثّروا معها، وهؤلاء جميعاً - أكثر من ألف كادر - استكانوا وصمتوا على حقهم الطبيعي في الإحالة إلى التقاعد واستلام معاشاتهم التقاعدية القانونية من الضمان الاجتماعي! ولكنهم بلعوا ألسنتهم أيضاً، وهم اليوم ضحايا أيضا مثل كل عمال المصفاة؛ ولأنه مهما كان الإشكال بين المصفاة والضمان الاجتماعي فالمسؤولية هي مسؤولية إدارة المصفاة وحدها وحسب.

الأمر الكارثي حقاً، أنه وبفرمان عالي المستوى، تم تحميل عبء مرتبات المصفاة على خزانة البلاد، والرواتب هي برقم فلكي مهول، وكان ذلك على أساس لستة أشهر فقط، وحتى تتم التسوية بين المديونيات العالقة بين المصفاة والدولة، ولكن الأمر ولشيء في نفس يعقوب استمر إلى اليوم - أكثر من عامين - مع أن إدارة المصفاة لم تورد ولا حتى فلساً واحدا لخزينة الدولة من إيرادات الخزن وخلافه، كما وتتكتم على الاتفاقية الجائرة بينها والتاجر العيسي ولم تظهرها لأحد، أو تظهر حجم إيرادات الخزن الموقعة مع هذا التاجر المحتكر لسوق النفط.. وكل هذا من بين أسباب تعثر صرف مرتبات عمال المصفاة، ويبدو أن ما خفي كان أعظم كما يظهر لكل متابع لشأن هذه المصفاة.. أليس كذلك؟!

تهرب الإخوان من تنفيذ اتفاق الرياض

عادل العبيدي

المشروع المعادي للمشروع العربي بقيادة السعودية في المنطقة العربية، ها هو يفشل سياسيا وعسكريا في الطرق على أبواب ملوك العربية السعودية بعد أن كان ذلك المشروع القطري التركي الإيراني يسكن في أرض آل سعود ويتغذى من غذائهم، ويسرح ويمرح من أموالهم، المنظور في أتباعه الذين ما زال بعضهم يقطنون في أرض الحرمين ويراوغون أنهم مع المشروع العربي. بكل فخر وثقة يملؤهما الصدق والأمانة والتضحية نستطيع أن نقول: إن ثبات الجنوبيين في سيرهم بطريق استعادة الدولة الجنوبية قد كان هو محور الارتكاز للمقاومة التي استطاعت أن تكشف ملامح ذلك المخطط الإخواني المعادي للمشروع العربي من خلال مقاومة الجنوبيين له وعدم الرضوخ له.

استعادة الدولة الجنوبية ومن عدم استعادتها يكون نجاح وانتصار أيّ من ذلك المشروعين، هذا التحقق يبينه القبول أو التهرب من تنفيذ اتفاق الرياض بين طرفي الانتقالي الجنوبي وما تسمى الشرعية المتجلية في أنها طرف شمالي خالص بامتياز من خلال سيطرة حزب الإصلاح الإخواني عليها. الانتقالي الجنوبي الذي يسعى إلى استعادة دولة الجنوب دائما وفي كل اللقاءات والحوارات والمواقف وهو يبدي قبوله الصادق في تنفيذ اتفاق الرياض كونه يرى في تنفيذ هذا الاتفاق البداية الحقيقية في انتصار المشروع العربي بقيادة السعودية، بينما طرف الحكومة اليمنية الموالية للمشروع المعادي بقيادة إخوان قطر وتركيا واليمن دائما وهي تتهرب من تنفيذ اتفاق الرياض، وترى في السيطرة على الجنوب وقطع الطريق على الانتقالي من استعادته دولة الجنوب هو الحلم السياسي والعسكري الذي بتحقيقه سيتمكنون من هزيمة السعودية ومشروعها العربي.

وهذا هو السبب الحقيقي في تهرب طرف ما تسمى الشرعية من تنفيذ اتفاق الرياض الذي يعكس كذب وزيف ظهورهم أنهم أعداء الحوثيين وإن كان الظهور إعلاميا فقط، كما يبين تهربهم خداعهم التحالف في ترديدهم أغنيتهم المشهورة (عودة الشرعية إلى صنعاء) هذه الكلمات المحصورة التي قد ذاقت منها حرب عاصفة الحزم التي لم تجد لها بداية ولا نهاية معهم.

رفض المسيطرون على مفاصل الحكومة اليمنية للمقترح السعودي بوقف الحرب في أبين وشبوة والعودة لتنفيذ اتفاق الرياض ونزول الإخواني علي محسن الأحمر إلى ميدان المعركة في شقرة لقيادة المعركة بنفسه لميليشيات الإخوان والقاعدة وداعش يبين أهمية السيطرة على الجنوب كموقع استراتيجي مهم منه يستطيع الطرف المسيطر عليه الانتصار لمشروعه السياسي والعسكري.

حتى تستطيع السعودية أن تنتصر لمشروعها العربي عليها أن تنظر إلى أهمية موقع الجنوب الذي يتلهف الأعداء للسيطرة عليه ، ولن يلجم تلهف الإخوان ويوقف عبثهم ويعمي أبصارهم من النظر إلى الجنوب غير أن يكون الجنوب ذات سيادة، وهذه السيادة لا يصلح حالها بغير استعادة دولة الجنوب والاعتراف بها، التي منها وبها يكون المنطلق نحو الانتصار للمشروع العربي بقيادة السعودية.

إلى صناع القرار مع التحية

عبدالكريم حسن مساعد الجعوف
/ عميد ركن بحري

بعد نزول اللجنة السعودية إلى جبهة أبين بات واضحاً أن الاختراقات كانت من قبل قوات ما تسمى بالشرعية المتواجدة في شقرة، التي أتت من مأرب وشبوة مدعومة من قطر وتركيا عبر أذرعها الإخونجية المنظويين في إطار تلك الوحدات ومعهم أمراء إرهابيون .

نتطلع من الإخوة السعوديين المراقبين إلى حلول منصفة وعودة تلك الوحدات إلى مواقعها السابقة باتجاه مأرب والجوف لمواجهة الحوثي وفقاً لمخرجات اتفاقية الرياض.

ما لم نطالب من قيادتنا في المجلس الانتقالي المتواجدين في الرياض الوقوف بجدية والتوضيح للإقليم والعالم عن ما يحصل من تآمر على شعبنا الجنوبي وقواته المسلحة من قبل قوى الإرهاب الغازية والمتلبسة بثوب الشرعية وتتخذ القرار اللازم بأسرع وقت ممكن، علماً أن القوات الجنوبية ومقاومتها الباسلة تواجه الإرهاب نيابة عن الإقليم والعالم وستظل صامدة في المتارس ولن تسمح لدخول تلك القوات إلى عدن والجنوب وتحويله إلى بؤر للإرهاب مهما كلف ذلك من ثمن.